الباب الثاني

الإسلام يكرّس الطبقية ويعترف بها!!

- فصل أول : أهمية هذا الموضوع
- فصل ثانٍ : نظرة الإسلام لذلك .
- فصل ثالث : ماذا عن التفاوت في الرزق ؟!
  - بحث أول : الإقرار بأن الناس طبقات ومنازل .
  - بحث ثانٍ : ما الحكمة من تفاوت الرزق ؟!
- فصل رابع : ما هي حجج المدافعين عن الطبقية ؟!
- فصل خامس : تهديم الإسلام للطبقية!!
  - بحث أول : كيف أورد القرآن حكاية المترفين ؟
  - بحث ثانٍ : إلزامية . . وداخلية نفسية!!
  - بحث ثالث : فلسفة خاصة بالإسلام!
- فصل سادس : ما هي النتيجة ؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

أهمية هذا الموضوع

هذا الموضوع من صميم المواضيع الاقتصادية ذات الأهمية الواضحة ، من هنا لا بدّ من تحليله تحليلاً وافياً .

ذلك لأن الاقتصاد هو عصب الحياة ، فهو الوسيلة لتكوين الثروات المالية ، وهذه الثروات هي الهدف الذي يجعل بني البشر يجّدون ويعملون ، ومن ثمّ يقتتلون على جمعها وكنزها ، بل مهما جمع الإنسان منها فعنده الأمل إلى أن يجمع أكثر وأكثر ، كما أخبر سيدنا المصطفى صلوات الله عليه :

«منهومان لا يشبعان : منهوم في العلم لا يشبع منه ، ومنهوم في الدنيا لا يشبع منها»[1] .

وهذه الثروات المالية جعلها الله تعالى زينة الحياة الدنيا :

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : ٤٦] .

لكنه جعلها وسيلة لغاية عليا هي مرضاة الله ـ عز وجل ـ

ومن هذا المنطلق نعلم أن الإسلام قد وضع طرقاً مشروعة للحصول على هذا المال ، وحذّر من طرق محرمةٍ للحصول عليه ، وسنأتي على

---

(١) رواه الدارمي في سننه : ٩٦/١ .

تفصيل ذلك في الفصول القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ

كذلك فالاقتصاد هو العامل الفعّال في استقلال الأمة واستقرارها وسيادتها : ولن يستطيع أحد الاعتداء على أمة إذا كان اقتصادها مستقلاً مستقراً ، والويل للأمة التي ارتبط اقتصادها بالآخرين الطامعين الحاقدين !!

ونلمح للاقتصاد الإسلامي مصادر أهمها : كتاب الله تعالى ، والذي جاءت فيه الخطوط العريضة لذلك الاقتصاد ، ومن ثم كان خير شارح له : هي سنة النبي العدنان ﷺ ، لذلك نجد في كتب الأحاديث آلاف الأحاديث التي تحدثت في ذلك الموضوع وكذلك الاجتهاد عبر العصور المتتالية : فكان كتاب الخراج والأموال[1] .

* * *

(١) للتوسع في ذلك راجع كتابنا: المسيرة التاريخية لتطبيق الزكاة.

obeikandl.com

الفصل الثاني

قالوا : الإسلام اعترف بل كرّس الطبقية!!

هذا التكريس لم ينشأ في عصر الإسلام ، إنما كانت نشأته منذ العصور القديمة وتتابع الموضوع إلى عصر الإسلام ، حيث كان هناك رقّ وسادة. . . وكانت هناك طبقة من الكادحين والعمال والأجراء. . . وهي طبقة العبيد ، تُباع وتشترى كما تُباع الحيوانات في الأسواق ، تعمل دون مقابل. . . فماذا كان الأمر عند الإسلام ؟!

أ ـ سخّر الله تعالى جميع ما في الكون للإنسان ـ لجميع بني البشر ـ دون تمييزٍ بين فئةٍ وأخرى ، ودليلنا على ذلك آيات وآيات من كتاب الله تعالى تتحدث عن ذلك ، كقوله تعالى :

﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ١٩ـ٢١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصّلت : ١٠] .

وقوله أيضاً : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] .

وقوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٠] .

بل جعل مصادر الرزق ثلاثة أشياء أساسية : الحرث ، والماء ،

والنار ، وبيّن أن هذه المصادر الثلاث إنما وراؤها الخالق المنعم ـ جل جلاله ـ :

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة : ٦٣ـ٧٣] .

ولذلك قال العلماء الربانيون :

في القرآن الكريم ما يقارب من سبعماية وخمسين آية في مجال معرفة الله بواسطة الطبيعة والاقتداء بالطبيعة بعد اكتشاف قانونها[1] .

ب ـ الله تعالى هو المالك الحقيقي للمال!!

إنه لكلام عجيب ، حيث نرى بعيوننا الذين يملكون المال ، وينفقونه أنّا شاؤوا وكيفما شاؤوا ، إذن كيف لا نقول أنّ هؤلاء مالكين للمال ؟!

الجواب في كتاب الله تعالى واضح ومبين ، يقول سبحانه :

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [النور : ٣٣] ويقول أيضاً :

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد : ٧] ويقول أيضاً :

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ

---

(١) مثال ذلك: هود: ٧، المؤمنون: ١٢ـ١٤، لقمان: ١٠، الغاشية: ١٧ـ٢٠، الزمر: ٢١، الروم: ٤٨، البروج: ١، الشمس: ١ـ٦، الطارق: ١ـ٣، الأنبياء: ٣٠، الحج: ٥، يس: ٨١، الفرقان: ٢، الملك: ٣ـ٤، النمل: ٨٨، الجاثية: ١٣، . . . وغيرها.

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

وفي الإشارة القرآنية إيضاحٌ بليغ : تركتم ماخوّلناكم ، وتعني الآية باختصار : يُقال لهم إذا بعثوا : لقد جئتمونا منفردين عن الأهل والمال والولد ، كما خلقناكم أول مرة حفاةً عراةً غرلاً ، وتركتم ما أعطيناكم من الأموال في الدنيا بغير اختياركم .

خولناكم !! مستخلفين في المال !! من مال الله !!

هذا يعني أن الإنسان ما هو إلا وكيل عن صاحب المال ، وعليه أن ينفّذ عقد الوكالة وفقاً لشروطها ، ومن قصّر في التنفيذ فهو المسؤول!!

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر : ٩٣ـ٩٣]

بناءً على ما تقدّم :

فالإنسان ـ ظاهراً ـ يملك المال ، أما ـ حقيقةً ـ فهو مقيدّ التصرّف فيه ضمن لائحة النهي والأمر من المالك الحقيقي وهو الله تعالى ،

كذلك فهذا الكون الواسع ليس مقتصراً على فئة ما ، نتيجة وراثةٍ أو جنسٍ أو انتماءٍ أو.. أو..!! إنما هو مخلوق لهم جميعاً ، ميسّر لمن تمكن من اكتشاف سننه ، والغور في اكتشاف كنوزه.

أما المخدوعون ، الذين يرون الظاهر فقط فيبدو لهم أن الإنسان يستطيع التصرّف بما لديه من أموال ، ويستطيع إنفاقها كيفما يشاء ، متناسين ما جاء في صريح كتاب الله تعالى ، كما في قوله عز وجل :

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ﴾ [المائدة : ١٨] .

إنها ملكية عامة لله وحده ، لا يشاركه في ذلك أحد أبداً :

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢] .

وما دمنا نرى بأمّ أعيننا ، كيف يترك الإنسان كل شيء : عقاراته ، وسياراته ، وأمواله في البنوك والصناديق ، وأمتعته ، ثم يرتحل منفرداً ، ويأخذ كل ذلك الورثة ، إذاً ماذا يملك هو ؟!

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم : ٤٠] .

﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .

وفي ذلك يقول المرحوم محمود شلتوت : (وإذا كان المال مال الله ، وكان الناس جميعاً عباد الله ، وكانت الحياة التي يعملون فيها ويعمرونها بمال الله ، هي لله ، كان من الضروري أن يكون المال ـ وإن ربط باسم شخص معين ـ لجميع عباد الله ، يحافظ عليه الجميع ، وينتفع به الجميع ، وقد أرشد إلى ذلك قول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] .

ومن هنا أضاف القرآن الأموال إلى الجماعة وجعلها قواماً لمعيشتهم .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ [النساء : ٥] .

ويقول ـ رحمه الله ـ معلقاً على الآية الأخيرة :

لنعلم ما يوصي به من تكافل الأمة ومسؤولية بعضها عن بعض ، ومن أن المال الذي في يد بعض الأفراد (قوام للجميع) ، ينتفعون به في المشروعات العامة ويفرجون به أزماتهم وضائقاتهم الخاصة عن طريق الزكاة ، وعن طريق التعاون وتبادل المنافع ، وهذا هو الوضع المالي في الشريعة الإسلامية ، فليس لأحد أن يقول :

مالي مالي ، هو مالي وحدي لا ينتفع به سواي ، ليس لأحد أن يقول

هذا أو ذاك ، فالمال مال الجميع ، والمال مال الله ينتفع به الجميع عن الطريق الذي شرعه الله في سد الحاجات ودفع الملمات ، وهو ملك لصاحبه يتصرّف فيه لا كما يشاء ويهوى ، بل كما رسم الله وبيّن في كتابه ، حتى إذا ما أخلّ بذلك فأسرف وبذّر أو ضّن وقتّر ، حجر عليه أو أخذ منه ـ قهراً عنه ـ ما يرى الحاكم أخذه من مثله . . .)[1] .

لكن قد يخطر إلى الذهن أسئلة واستفسارات منها : أن الله تعالى وفي كتابه المنزّل قد أضاف المال للإنسان ، كما في قوله تعالى :

﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

وقوله : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [الليل : ١٨] .

وقوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

وقوله : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] .

وقوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

وقوله : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [النساء : ٢٩] .

فكيف السبيل إلى التوفيق بين هذه الآيات ، وبين ما قد مضى من التحدث عن أن المالك للمال هو الله تعالى ؟ ؟

إضافة المال هنا إلى الإنسان لا تعني مشاركة الإنسان لله في ملكه ، كذلك لا تعني أن هذه الملكية هي مطلقة ومؤبدة . . إنما حقيقة الأمر أنه مستخلف فيها ـ مؤقتاً ـ ومقيدة بما وضعه الشارع الحكيم ليتحقق بها منفعة الفرد والمجتمع معاً .

إذن: الله تعالى يملك كل شيء ، والإنسان لا يملك كل شيء ، وهو

---

(١) باختصار وتصرّف من (منهج القرآن في بناء المجتمع): ٩٦ـ٩٩ .

ليس شريكاً لله في ملكه ، إنما هو خليفة له ، يمتحنه بالمال ليرى هل ينفذ الأوامر أم يتمرّد. . . ، وفي ذلك يقول د . محمد حسن أبو يحيى : [يتصف الاقتصاد الإسلامي بمداولة الثروات بين الناس جميعاً ، وعدم جواز انحصارها بأيدٍ قليلة ، وذلك بقصد تعميم الفائدة على الناس جميعاً ، ولهذا وجدنا الإسلام يشرّع القواعد والإجراءات الكفيلة بتحقيق ذلك ، ومنها : تشريع التجارة والصناعة والزراعة .

ومنها : الانفاق ، وقد توسّع الإسلام في طرقه[1] .

ومنها : تحريم كنز المال ، لأنه يحول دون تداوله .

ومما يدلّ على وجوب مداولة المال والحض عليه ، وأنه من أهداف المال قوله تعالى :

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[2]] [الحشر : ٧] .

* * *

(١) سنعود للتفصيل حول الانفاق وطرقه في الأبواب التالية.

(٢) بتصرف من (اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة): ٦٦-٦٧ .

الفصل الثالث

ماذا عن التفاوت في الرزق ؟!

أ ـ الإقرار بأن الناس طبقات ومنازل :

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [هود : ١١٨] .

ولكن جعلهم مراتب ، ولكل مرتبة خاصة ، ومنزلةٌ وضع فيها ، وهذا ما نلحظه في مواضع شتى في القرآن الكريم :

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ٤٧] .

وفي قوله أيضاً : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

وفي تفضيل الرسل بعضهم على بعض :

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ . . . ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

وفي تفضيل الرجال على النساء :

﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

وفي تفضيل الأمة المحمدية :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . . ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

لكن ضمن قواعد وأحكام :

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ﴾ [النساء : ٣٢] .

ثم ماذا ؟! : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

أما السنّة النبوية الشريفة فتؤيد ذلك وتشرحه ، ومن ذلك قول المصطفى ﷺ في مواضع متنوعة :

في تفضيل الصحابة الكرام : «**لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ، من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**»(١) .

وفي تفضيل المرأة ذات النسب : «**تخيّروا لنطفكم فإن العرق دسّاس**»(٢) .

و«**إياكم وخضراء الدّمن ، قيل : من خضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء**»(٣) .

وفي إقرار المنازل للناس : «**أنزلوا الناس منازلهم**»(٤) .

وفي توقير العلماء : «**وقّروا علماء أمتي فإنهم نجوم الأرض**»(٥) .

وفي احترام المسنّين : «**من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**»(٦) .

وفي تعليم التفضيل العام : «**الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية**

---

(١) رواه الستة إلا النسائي.
(٢) للحديث ألفاظ كثيرة، وهذا اللفظ رواه ابن ماجه والحاكم وغيرهما.
(٣) رواه الدارقطني.
(٤) رواه مسلم، وأبو داود.
(٥) للحديث روايات وألفاظ، نجد شبيهاً بها عند مسلم والبخاري.
(٦) رواه أبو داود.

خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»[1] .

ثم يبيّن أمراً خطيراً فيقول ـ صلوات الله عليه ـ ناظراً إلى ما وراء الحجب : «**إن من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر**»[2] .

ب ـ ما الحكمة من تفاوت الرزق ؟!

التفضيل في نظر الشريعة ليس بكثرة الأموال أو قلّتها ، إنما التفضيل هنا على أساس واحد هو :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

«. . **لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**»[3] .

وبالتالي لم يعترف الإسلام بالنظام الطبقي الذي يقسم الناس إلى فئات : دنيا ، وحقيرة ، ومتوسطة ، وعالية و. . . إنما يؤمن الإسلام بشيء واحد هو :

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وما التفاوت في الرزق إلا من باب الامتحان!!

نعم ، إنه امتحان للأغنياء : هل سيعطون إخوانهم الفقراء من مال الله ؟ هل سيتصّدقون ويتبرّعون وينفقون على الفقراء ؟ أم هل سيكنزون ويحتكرون ويبخلون ويشحّون ؟!

وهو امتحان للفقراء : هل سيصبرون على ما أعطاهم الله ؟! أم هل

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود.
(٢) في هذا المجال أحاديث كثيرة، يراجع الصحاح والسنن وغيرهما. . .
(٣) جزء من حديث خطبة الوداع: مسند الإمام أحمد (٥/ ٤١١).

سيسخطون من قضاء الله وقدره وقسمته ؟ وهل سيقولون : لماذا أعطى الله أولئك ومنعنا ، هل هم أفضل منّا أم ؟!

لنستمع إلى بيان السماء :

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل : ٧١] .

ويقول في مكان آخر : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

ويقول : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

كذلك فالتفاوت في الرزق إنما يكون لحكمة أخرى هي :

إعمار الكون من خلال مساعدة الناس بعضهم بعضاً ، فهذا يعمل في الزراعة وذاك في الصناعة ، وهذا يكسح القمامة وذاك يعمل في البنوك ، وهذا يعمل في الدفاع عن الوطن وتلك تعمل في التمريض والإسعاف .

إنها شبكة متلاحمة ، وفيها الفقير الذي يرى أنه لو حصّل على عشائه فهو قد نال السعادة المطلقة!! وذاك الذي ينام على أنغام ورنين دراهمه ودنانيره الذهبية والفضية .

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

ولولا ذلك لكان الأمر غير عادي ، ولا تقوم الحياة به ، ولنتصور لو أن الناس جميعاً أغنياء ، ووقتها من سيعمل مثلاً بالزراعة ، بكسح القمامة!! ؟

وكذلك لو أن الناس جميعاً فقراء فمن سيعمل في العملات والبنوك ؟!

فتبارك الحكيم الخبير القائل في محكم التنزل :

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

إذن :

نظر الإسلام إلى المسألة نظرة واقعية وسطية : حيث لم يُطالب أتباعه أن يلهثوا وراء تحصيل المال ليصبحوا أغنياء ، ولو كان ذلك على حساب دينهم وعقيدتهم وكرامتهم ، كما لم يطالبهم أن يطلّقوا الدنيا طلاقاً لا رجعة بعده!![1] .

إنما كان الخطاب لهم أن اسعوا وراء الرزق ضمن الحلال والحرام ، وضمن المنهج المرسوم من الله والرسول لكم ، ثم أعلن لهم أن من رضي بما قسمتُ له فإني سأكرمه في الدنيا والآخرة .

يقول الله تعالى في ذلك بشكل واضح وجليّ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ٩-١٠] .

احتى في يوم الجمعة اعملوا وبيعوا واشتروا ، لكن بشرط واحد إذا نودي لصلاة الجمعة ، فدعوا ذلك وأسرعوا إلى الصلاة.

ثم إذا انتهت هذه الشعيرة العظيمة فعودوا إلى أعمالكم ـ على خلافها ـ وتذكروا وأنتم تعملون أن الرازق والمتفضّل هو الله تعالى ، ولا تغفلوا عن ذكر الله في أيّ حال من أحوالكم لأنه أساس فلاحكم ونجاحكم.

---

(١) للتوسع في ذلك راجع: (تحفة الحقائق في المواعظ والرقائق).

هذه حقائق ثابتة على المسلم أن لا يغفل عنها :

إن الأرض وما عليها وما في باطنها خُلقت للإنسان ـ تذليلاً وتسخيراً ـ أما هو فقد خُلق لغاية أسمى من ذلك بكثير : لأن يكون عبداً لله يُحسن الصلة به ، يشكره ويحمده ، يناجيه ويلجأ إليه ، يتعرّف عليه في آلائه ونعمه و... كل ما في الكون ، أن يحلّق في الأفق الأعلى بروحه ، أن يتطلع إلى عالم أرقى وأعلى وأسمى ، وفي الوقت نفسه يسعى ويعمل ويعمِّر الأرض ، ويكتشف ما فيها من كنوز ونعم لا تعدّ ولا تحصى ، ووقتها ينطبق عليه قول الخالق البارئ :

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ . . . ﴾ [القصص : ٧٧] .

* * *

الفصل الرابع

ما هي حجج المدافعين عن الطبقية ؟!

ظنّ بعض المتعلّمين أن الإسلام يعترف بطبقة المترفين وطبقة البؤساء ، واستنبطوا ذلك من آيات ثلاثة في كتاب الله تعالى :

١ـ قوله تعالى في سورة الأنعام :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

قال أولئك الناس : هنا يظهر واضحاً تقسيم الإسلام الناس إلى طبقات ـ اعترافاً منه بل تكريساً لذلك ـ فما هي الحقيقة ؟

لو تتبعنا تفسيرات هذه الآية الكريمة لوجدنا ملخّص ذلك ، أن الله تعالى استخلف عباده في الأرض ليعمروها ويعملوا بها ، ومنح كل واحدٍ منهم ميولاً ما ، فهذا يميل إلى الجهد الفكري ، وذاك يميل إلى العمل العضلي وتلك إلى تربية الأولاد .

هذا تفاوت لا ريب فيه ولا شك ، إنه تفاوت تنوع لا تضاد ، تفاوت مبرمج له أهداف وغايات ، ويوم القيامة كلٌ مسؤولٌ عما أُعطي من وسائل : هل عمل بها ؟ هل ضيعها ؟ . . ﴿لنبلوكم﴾ إذاً القضية هنا للإمتحان لا للطبقية والتفاوت!!

٢ـ والحجّة الثانية لديهم هي الآية ٣١ـ٣٢ من سورة الزخرف :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1]

[الزخرف : ٣١ـ٣٢] .

ويعلق الشيخ محمد الغزالي على هذه الآية بقوله :

إنها تشير إلى أن جسم الأمة كجسم الإنسان ، لا بدّ له من رأس مدبّر ، وعقل مفكر ، ومن أطراف تُسّخر للتنفيذ ، وأعضاء يُستعان بها على بلوغ الغايات المقصودة ، وهذه حقيقة مقررة في كل نظام إنساني ، فإن الناس لا يصلحون فوضى ، والمصالح العامة لأية أمة لا بدّ فيها من تنوع الوظائف إلى علمية وعملية ، وإلى مدنية وعسكرية ، وإلى زراعية وصناعية ، ومن هذه وتلك يوجد التافه والخطير ، والدقيق والجليل... ولكي تصلح الأوضاع يختار لكل وظيفة من يستطيع القيام بأعبائها ، ومن ترشحه مواهبه للعمل فيها ، وملكات الناس في ذلك متباينة أشدّ التباين ، فهذا مهندس للمصنع يعمل فيه بعقله ، وهذا عامل مجرد يشتغل فيه بيده ، وهذا يتبع ذاك فيما يشير فيه ، لأن هذا يضع التصميم ، وذاك يقوم بالتنفيذ ، والخضوع الواجب في مثل هذه الحالات ، هو خضوع الجند لأوامر القيادة ، فليس هو ألبتّة تسخير وإذلال وقهر ، ولكنه تسخير نظام وعمل ، هو ترتيب يشبه ترتيب الأعداد صعوداً أو نزولاً ، فالأول قبل الثاني ، والثاني بعد الأول .

وأساس هذا الترتيب أو هذا التسخير ، هو الكفاية الذاتية وحدها!![2] .

---

(١) هناك فرق بين الدرجة وبين الطبقة: فالدرجة صفة نفسية خاصة، أما الطبقة فمجموعة من الناس إدعّت لنفسها صفات وحقوقاً معينة...

(٢) بتصرف من (الإسلام والأوضاع الاقتصادية): ٢٦ـ٢٩.

٣ـ أما الحجّة الثالثة التي يعتمد عليها أولئك ، فهي قوله تعالى في سورة النحل :

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل : ٧١] .

لكن هذه الآية فيها الردّ الكافي على القائلين بالطبقية!!

ذلك لأنها تعني : أنكم لو وجدّتم ـ أيها الناس في كل زمان ومكان ـ أناساً أكثر أرزاقاً من الآخرين ، فاعلموا أن عليهم واجباً سيسألهم الله عنه يوم المنقلب إليه ، ويطالبهم بأن لا يبخلوا على من دونهم في الرزق ، وأن يساعدوهم ويتصدّقوا عليهم ، وبالتالي توعّد الخالق ـ عز وجل ـ المانعين بالعقاب الشديد ، ذلك لأن الامتحان الذي دخلوه كانت نتيجته خاسرةً فالويل والثبور ينتظرهم .

* * *

الفصل الخامس

تهديم الإسلام للطبقية

للإسلام نظرة خاصة لتحطيم الطبقية نلخّصها ببعض النقاط :

١ـ كيف أورد القرآن حكاية المترفين مثلاً ؟!

لدى متابعة كتاب الله تعالى وهو يتحدث عن المترفين وفسادهم في الأرض ، والوقوف في وجه المصلحين والأنبياء والمرسلين ، نجد أنه بيّن لنا أن القضية تعود أدراجها إلى سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ ذلك أن من المعلوم لدينا أن الأنبياء جميعاً يكون أتباعهم في البداية من الفقراء والضعفاء ، أما المترفون الذين لا همّ لهم إلا زيادة ثروتهم وتكديس أموالهم سواءً كان ذلك على حساب قيمهم ومبادئهم ، وسواءً كان مصدر ذلك حلالاً أم حراماً ، متكالبين على شهواتهم ، هابطين من القمم إلى الحضيض المادي المترف .

لذلك أورد البيان الإلهي عن قوم سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ :

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود : ٢٧] .

إنه ردّ عجيب : يا نوح! لم يتبعك إلاالضعفاء والأراذل ، يا نوح! أنت بشر مثلنا ، يا نوح! ليس لك علينا من فضل : فأنت لست ذا مالٍ أكثر من

مالنا ، ولست مترفاً منعّماً أكثر منا .

إذن : لماذا تجعل من نفسك داعيةً علينا ، إنك إذاً من الكاذبين!!!

وتسير المسيرة التاريخية لأولئك المترفين ، ويرسل الله نبيه هوداً ـ عليه السلام ـ فماذا كان موقف المترفين منه ؟

نفس المنطق الأعوج للمترفين في عهد سيدنا نوح ، أو قريباً منه : يا هود! أنت بشر مثلنا : تأكل مما نأكل ، وتشرب مما نشرب ، فلماذا تكون أنت ومن معك أفضل حالاً منا ، ونحن المترفون ، الذين نملك ، ونملك ؟!

يقول تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣ـ٣٤] .

وهكذا يصل القرآن الكريم بنا إلى ردّ المترفين على النبي صالح ـ عليه السلام ـ :

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٧٥ـ٧٦] .

أما المترفون في عهد النبي شعيب ـ عليه السلام ـ فلهم فنّ آخر!!

﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ [الأعراف : ٨٨] .

وهكذا يُرسل الله موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ إلى فرعون ، فكان ردّه وأتباعه :

﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٦ـ٤٨] .

ويصل الأمر إلى العرب ، ويُرسل الله إليهم خاتم الأنبياء محمد ـ ﷺ ـ فاستهجنوا ، وأبدوا استغرابهم قائلين :

كيف تأتي رسالة السماء إلى رجلٍ فقير ؟! ولمَ لمْ تأت على رجل من القريتين عظيم ؟!

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٣١ـ٣٢] .

ثم راح المترفون يعذبون رسول الله ـ ﷺ ـ ومن آمن معه من الضعفاء والعبيد ، بل وأخرجوهم من ديارهم ، وحاصروهم اقتصادياً ، وقاطعوهم اجتماعياً وتجارياً و . . لمَ كلّ هذه الحرب أيها المترفون ؟

يُجيب المولى ـ سبحانه وتعالى ـ عمّا في نفوسهم فيقول :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١١ـ١٣] .

إذن : ماذا نستنتج من هذا السرد القرآني لحكاية المترفين مع الرسل ؟ لبّ القضية أن المترفين أوردهم القرآن الكريم في مواضع متنوعة ومتعددة بأنهم يقفون ضد الاصلاح ، وضد الرسالات السماوية ، وضد أنبياء الله تعالى منذ سيدنا آدم وحتى خاتم الأنبياء ـ عليهم جميعاً الصلاة والسلام ـ وفي هذا دليل على أن الطبقية لا يعترف بها الإسلام .

لذلك يرفع الإسلام لافتته العريضة ، يُجمل من خلالها موقفه من هؤلاء

المترفين ـ على مر الأيام والأزمان ـ فيقول تعالى فيها :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود : ١١٦ـ١١٧]

وفي مكانٍ آخر يأتي بيان الله تعالى بإيضاحٍ تفصيلي لحقيقة المترفين ، مبيناً للناس أن موقفهم هذا لم يكن قديماً فقط وقت أن كانت طبقتهم تملك الحيوانات الكثيرة من بقرٍ وغنم وماعز ، وعندما كانوا يملكون الأراضي الزراعية الواسعة يستخدمون فيها الفقراء والعبيد .

إنما المسألة ستبقى فيهم حتى لو استخدموا الحاسوب الإلكتروني لحسابات أموالهم وعدّها ، وحتى لو تفننوا في اختراع الكمبيالات ودفاتر الشيكات والمعاملات المصرفية والأسواق المالية .

فالمترفون هم المترفون : سيقفون دائماً في وجه أي اصلاحٍ لا يخدم مصالحهم ورغباتهم وأهواءهم :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سبأ : ٣٤] .

إنهم كذبوا وكفروا بكل ما جاء به المرسلون ، ثم راحوا يستعلون ويفتخرون على أولئك الناس بما أعطاهم الله من أولاد وأموال ، وأكملوا هذه المسرحية الاستكبارية بأن أعلنوا أنهم يملكون وثيقة تُثبت أنهم لا يعذبون!!

بل إنك لتعجب حينما تعلم موقف الشريعة من هؤلاء ، وكيف علينا أن نواجههم! حيث أن الشعوب إذا أرادت أن تعيش الحياة الكريمة ، وأن تصل إلى السعادة الحقّة عند الله تعالى ، فليس لها إلا أن تقف موقف الإسلام من المترفين : فلا ذلّ ولا عبودية لأولئك المترفين بهدف الحصول على الأكل والشرب ، لأن النتيجة الخزي والعذاب ، وهذا ما نجده في قوله تعالى :

﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم : ٢١] .

إنهم يرون ـ وهم مخطئون في ذلك ـ أن الأرض وما عليها ميراث ورثوه عن آبائهم ، وما على الضعفاء والفقراء إلا السمع والطاعة والعبودية لهم ، وهذا الأمر من الزّيف بمكان ، ذلك أن المترفين عميت قلوبهم وعيونهم عن الحقيقة التي ذكرناها سابقاً : من أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، وما هي إلا دار امتحان ومرور إلى دار القرار ، وإلا أين قوم فرعون وعاد وشداد ؟!

لقد دمرّهم الله ثم ذهب بهم إلى هناك ، وكم من جبالٍ عَلَتْ شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال!!

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم : ١٣ـ١٥] .

وما دام المترفون كما يقول ـ الشيخ محمد الغزالي ـ مصدر فساد عريض ، ومثار فتن متجددة ، وهي تشبه ـ طبقتهم ـ المستنقع الراكد ، لا تزال تهيج منه جراثيم المرض ، وتنبعث منه روائح الحمى .

فعلى المصلحين أن يردموا هذا المستنقع ويستريحوا منه ويريحوا الناس أيضاً ، وإلا بقي على حاله فاسداً مفسداً حتى يعمّ الوباء ، ويستشري الخطر وتُصاب الأمة بالفناء العاجل يلحق كيانها ، ويحطّم أركانها .

وهؤلاء المترفون يصابون بالنشوة حين يرون الفقراء وهم يزدادون فقراً ، ويرون الضعفاء يزدادون ضعفاً ، والجاهلين يزدادون جهلاً ، فإذاً ما

على الأمَّة إلا أن تنشل نفسها من هذا الخطر ، وتعلم يقيناً أن الدمار له أسباب من أهمها وجود الطبقة المترفة في المجتمع ، وهذا قانون إلٰهي خالد دائم :

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء : ١٦] .

وللآية قراءتان توحي كل منهما بعبر وعظات جمّة :

١ـ أَمَرْنا : أي أمرناهم بالعدل والإحسان فعصوا أمر الله فدمرهم الله تدميراً .

٢ـ أَمَّرْنا : أي جعلنا المترفين أمراء على الناس ، فبدل أن يسخّروا ما خولناهم إياه من أموال ونعم لخدمة الإنسانية ، راحوا ينتهكون الأعراض ، ويشربون الخمور عند منابع الأنهار.. ويهدرون الأموال على الأفخاذ ، إنهم سكروا بالنعمة فتحولت إلى نقمة فدمّرها الله تدميراً!!

٢ـ إلزامية... وداخلية نفسية!!

الإسلام العظيم لم يكتف بالتوجيهات ، ولم يكتف بالقناعة والزهد والرضا بالمقسوم ، إنما وجَّه الفرد إلى أن ينال حقوقه ويتمتع بها ، فإن وقف دونه ظلم [سعى لدفع الظلم عنه بكل ما أُوتي من قوة بالوسائل التي شرعها الإسلام ، فالسكوت على الظلم والصبر على الظالمين مع إمكان دفعهم عن ظلمهم ، أمر غير محمود في الإسلام ، وإذا كان الإسلام أجاز قتال الإنسان عن ماله واعتبره شهيداً إذا قتل «**من قتل دون ماله فهو شهيد**» فما بالك بمن يدفع عن نفسه غائلة الجوع والهلاك][1] .

---

(١) بتصرف من (نظام الإسلام، الإقتصاد مبادىء وقواعد عامة): لمحمد المبارك ص ١٣٠.

وهذا ما نجده في كتاب الله الخالد :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : ٣٩-٤٢] .

إن الله تعالى أمرنا ألا نرضى بالظلم والفساد والشرك والجهل مع أنها كلها من تقدير الله وقضائه ، بل أمرنا بالإنكار والتغيير ، بل بمحاربة هذه الظاهرات الاجتماعية لإحلال العدل والفضيلة والإيمان والعلم محلها ، وما يصاب به الإنسان من مرض أو هلاك نفسٍ أو مالٍ عليه أن يدفعه عن نفسه ، ولقد كان للإسلام طريقان في ذلك : الترغيب والترهيب ، تربية الضمير مع الالزام كما في الزكاة والصدقات .

٣ـ فلسفة خاصة بالإسلام!!

غالبية المجتمعات من لدن آدم ـ عليه السلام ـ وحتى هذا اليوم وإلى قيام الساعة تنظر إلى من كان لونه أبيض على أنه أفضل من الأسود!! وتنظر إلى من يملك الأموال والعقارات ، على أنه أفضل من الفقير الذي لا يملك من ذلك شيئاً!!

أما الشريعة السمحاء فلها في ذلك فلسفةً خاصة بها ملخصها : لا طبقية من أجل المال والثروة والممتلكات ، ولا من أجل النسب أو الملك إنما المسألة : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

المسألة بالقلب والعقل ، لا بالقشور واللون والمنصب .

هذا أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ يقول : قال لي رسول الله ﷺ: **«انظر أرفع رجل في المسجد ، فنظرت فإذا رجل عليه حلة ، قلت : هذا ،**

قال : فانظر أوضع رجل في المسجد ، فنظرت فإذا رجل عليه ثياب رثّة ، قلت : هذا ، فقال لي رسول الله : لهذا عند الله خير يوم القيامة من ملء الأرض مثل هذا!!» .

إن المسألة ليست باللباس الفاخر ، إنما القضية هي ما يقدمه الإنسان من عمل صالح لنفسه ولأهله وللأخرين .

هذا أبو ذر مرةً أخرى يلتقي برسول الله ﷺ فيقول له الرسول : **«يا أبا ذر ، أترى كثرة المال هو الغنى ؟ قلت : نعم يارسول الله ، قال : فترى قلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يارسول الله ، قال : إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب!!»**

وهكذا نجد في سيرة الصحابة تطبيقاً حرفياً وعملياً لهذه الفلسفة الخاصة بالإسلام : حيث قد صعد بلال الحبشي الفقير العبد أشرف بقعة في العالم بأمر من السيد الجليل رسول الله ﷺ ليعلن بأعلى صوته : الله أكبر ، وذاك سلمان الفارسي الغريب الفقير ، يقول عنه المصطفى صلوات الله عليه : **«سلمان منا أهل البيت»** بينما يسطر البيان الإلهي في ثناياه سورة كاملة عن عمّ النبي صلوات الله عليه :

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد] .

بل لو كان الأمر أمر جمع الأموال لكان الأحرى بالمصطفى أن يكون أكثر الناس غنىً ، لكن كان موقفة معاكساً لذلك ، عندما أتاه الملك من مالك الملك وعرض عليه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، وخيّره بين أن يكون ملكاً أو عبداً ، كان يرفع يديه ويقول :

«بل عبداً ، أجوع يوماً فأذكرك وأشبع يوماً فأشكرك» .

بل تخوّف على أمته لا من الفقر ، بل من أن تُفتح الدنيا!!

«ما الفقر أخشى عليكم إنما أخشى عليكم أن تفتح الدنيا فتأخذكم كما أخذتهم فتهلككم كما أهلكتهم..» .

وهذا ما حدث بالفعل : فرق كبير بين الرعيل الأول الذين سقطت على أيديهم ـ وهم على ما هم عليه ـ من الفقر والحاجة وقلة ذات اليدين .

أعظم امبراطوريتان وقتها : الفرس والروم ، وبين من عاشوا في العهد العباسي وكان الاستعمار الصليبي فقتل آلاف عديدة من المسلمين ـ وهم على ما هم عليه ـ من ترفٍ وبذخٍ وتبذير !!

كذلك عندما دخلوا الأندلس ـ وهم مشردون فقراء ـ فاتحين ناشرين ألوية النور والعدل ، وكيف كُنسوا بالمكانس وقتلوا وشرّدوا وتنصروا عن دينهم ، وهم أغنياء يلعبون بالأموال ويتفنون بالتلذذ والتنعم و!![1] .

* * *

(١) للتوسع عن التبذير في العهد العباسي، والفترة الإسلامية في الأندلس راجع: المسيرة التاريخية لتطبيق الزكاة للمؤلف.

obeikandl.com

الفصل السادس

ما هي النتيجة ؟!

الإسلام حارب الفرعونية الحاكمة المستكبرة ، كما حارب القارونية الكانزة ، ودافع عن الطبقة الكادحة التي تزرع القمح وتأكل الطين!! وتزرع القطن وتعيش شبه عارية!!

إذن هذه التهمة التي يحاولون إلصاقها بالإسلام ينطبق عليها قول المثل العربي القديم : (رمتني بدائها وانسلت!!)

ولو تركنا لغة العاطفة والانشاء اليوم ولجأنا إلى لغة الاحصاء والاقتصاد لوجدنا شيئاً غريباً!!

● ميزانية إطعام القطط والكلاب في الولايات المتحدة الأمريكية تعادل خمسة أضعاف ميزانية الأمم المتحدة في نيويورك ، ففي عام ١٩٧٩ م صرف على القطط والكلاب الأمريكية (٣,٢) مليار دولار ، بينما كانت ميزانية الأمم المتحدة لعام ١٩٨١ م (٦٨٣) مليون دولار فقط!![1] .

فمن يجب أن يتّهم بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام ؟!

● من أطرف الأمثلة :

أن المعونات الخارجية لمصر من صندوق النقد الدولي ما بين ١٩٧٨ م إلى سنة ١٩٨١ م هدفها المعلن إخراج مصر من أزمتها الاقتصادية وتقليل نسبة

---

(١) مجلة أخبار العالم الإسلامي، عدد (٢٨) آذار سنة ١٩٨٣ ص ٧.

عجز ميزانها التجاري ، لكن د . رمزي زكي ـ الخبير الأول في معهد التخطيط القومي المصري ـ أجرى دراسة على ذلك فتبيّن أن الصندوق دخل مصر عام ١٩٧٨ م وهي مدينة بـ (٨٠٠٠) مليون دولار . . . وخرج مصر عام ١٩٨١ م وهي مدينة بأكثر من (١٨٠٠٠) مليون دولار!!![١] .

أي لو قسّمت الديون المتراكمة على عدد السكان لوجدنا أن الفرد الواحد مديون عالمياً بحوالي (٤٢٠) دولاراً في السنة ، والغريب أن دخل الفرد الواحد أيضاً لا يتعدى (٤٦٠) دولاراً في السنة!!

فمن يجب أن يتّهم بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام ؟!

● يقول الكاتب الاقتصادي عدنان كريمة :

كلمة مليونير ـ أي رجل يملك مليوناً من الليرات اللبنانية كحد أدنى ـ لم تعد مستهجنة في الثمانينات كما كانت في الستينات ، وبعض الشيء في السبعينيات .

ففي الستينات كان في لبنان حوالي (٥٠٠) مليونير ـ وسكان لبنان هم أقل من ثلاثة ملايين نسمة ـ وقد ارتفع الرقم في نهاية العام ١٩٧٢ إلى حوالي (٩٠٠) مليونير ، ثم ازداد عدد (المليونيريين) خلال السبعينيات فوصل في نهاية عام ١٩٧٩ م إلى حوالي (١٢٠٠٠) مليونير ، وقفز في العام الماضي ١٩٨٢ إلى أكثر من عشرين ألفاً!![٢] .

وكم في لبنان من مشرد ويتيم وأرملة ومعوّق وجائع وجريح ومن لا سكن له ولا مأوى ؟!

فمن يجب أن يتهمّ بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام ؟!

---

(١) مجلة صحة العالم، إصدار منظمة الصحة العالمية، عدد حزيران سنة ١٩٨٣ م ص ٣٠.

(٢) عن مجلة الحوادث اللبنانية عدد (٢٠ أيار) سنة ١٩٨٣ ص ٦٧.

● يقول المفكر الفرنسي (رجاء غارودي) :

لا يغرب عن بال أحد أن النعيم المادي الذي ترتع المجتمعات الغربية في بحبوحته مبني على بؤس سكان العالم الثالث .

وهم أربعة أخماس المعمورة ، وليس من المعقول أن يستمر خمسمائة مليون من الغربيين في تنعّمهم ورفاهيتهم ، بل في بذخهم ، في الوقت الذي يوجد فيه على الضفة الأخرى من العالم حوالي أربعة مليارات من الجياع يعيشون في فقر مدقع!![1] .

فمن يجب أن يتّهم بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام ؟!

● وعن الجوع ، في عصر النور!!

في آسيا تقدر منظمة الأغذية والزراعة أنه كان هناك (٤٦٠) مليون نسمة عام ١٩٧٧ م لا يحصلون على غذاء كاف ، وثلثا هذا العدد (٣٠٦) ملايين من سكان جنوبي آسيا ـ أي ثلث سكان المنطقة ـ!!!

وهناك اليوم (ألف مليون شخص) يشكون من نقص غذائي ، يموت منهم كل عام (١١) مليوناً بسبب سوء التغذية!!

بل يذهب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية إلى أبعد من ذلك في تقديراته ليقول : من المؤسف أن يكون نصف سكان العالم أو ربما ثلثاهم مصابين بسوء التغذية!![2] .

فمن يجب أن يتّهم بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام! ؟

● ونعود إلى (رجاء جارودي) :

---

(١) عن مجلة الأمة القطرية عدد عاشر ص ٢٨ .

(٢) عن كتاب الدكتور نبيل صبحي الطويل (الحرمان والتخلف في ديار المسلمين) وهو كتاب قيّم موثق بإحصائيات مفيدة جداً، ط/ مؤسسة الرسالة .

من العار أن نسمع المؤتمر السكاني ـ الديموغرافي ـ في (بوخارست) يقول فيما يتعلق بالسكان : إن إنجاب أقل عدد ممكن من الأطفال يُجنب العالم مشاكل الجوع ، في الوقت الذي نعرف جيداً أن فلاحاً باكستانياً أو هندياً يستهلك أقل مما يستهلكه زميله الأمريكي في (كاليفورنيا) بأربعمائة مرة!!!

وهذا يعني ، بكل بساطة أن عشرة آلاف من المواليد الأمريكين أكثر خطورة على التوازن العالمي من أربعة ملايين من المواليد الباكستانيين أو الهنود ، والمسألة إذن ليست في تحديد النسل كما طالب مؤتمر (بوخارست) لأن الداء قائم في أسلوب ونمط النمو الاقتصادي الموجود في الغرب ، بينما يكمن الدواء والحل في ضرورة تغيير تصرفات وأهداف العالم الغربي[1] .

● وعن الصحة والعلاج . . اليوم!!

في السويد عام ١٩٧٦ م تنفق الدولة على الخدمات الصحية (٥٥٠) دولاراً على كل مواطن في العام ، أما دولة بنغلادش ففي أوائل الثمانينات كان الانفاق الصحي يساوي (٠,٠٤) من الدولار = ٤ سنتات لا غير على كل الخدمات الصحية!![2] .

فمن يجب أن يتهم بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام! ؟

● يقول (هلفون ماهلر)

المدير العام لمنظمة الصحة العالمية : «سوء التغذية هو ، في الوقت نفسه ، أحد نتائج الظلم الاجتماعي ، وأحد العوامل التي تسهم في بقاء هذا الظلم» .

---

(١) عن مجلة الحوادث اللبنانية عدد (١٢٧٣) سنة ١٩٨١ م آذار.

(٢) عن الحرمان والتخلف في ديار المسلمين (بتصرف): ٦٥ـ٦٩.

وهناك ٧٠٪ من النساء الحوامل (١٥,١) مليون و٤٠٪ من بقية النساء (٧٧,١) مليون مصابات بضعف الدم [الأنيميا] .

أما في آسيا ٦٥٪ من النساء الحوامل (٤٣,٢) مليون ، و٥٧٪ من بقية النساء (٢٥٣,٢) مليون مصابات أيضاً بضعف الدم. . .

أي أن أكثر من نصف النساء في آسيا وأفريقيا مصابات بضعف الدم (٦٤٪ من الحوامل و٥٠٪ من غير الحوامل) ، ومجموع المصابات في القارتين (٢١٢,٧٥) مليون امرأة!![١] .

فمن يجب أن يتهم بتكريس الطبقية : الإسلام أم أعداء الإسلام! ؟

● ومن المتناقضات اليوم!!

(٦٪) فقط من سكان ريف أندونيسيا يشربون مياه نظيفة! ؟

وبالمقابل شاركت غالبية دول العالم في عملية الحفاظ على المعبد البوذي الضخم (بوردبوه) في جزيرة جاوا الأندونيسية ، والذي يحتوي على (٤٢٢) صنماً لبوذا!! والذي قامت اليونسكو بترميمه بكلفة (١٧,٥) مليون دولار ، رعى الرئيس الأندونيسي في حينه حفلاً ضخماً في موقع المعبد بمناسبة إتمام الترميم!![٢] .

● أما عن الدخل السنوي !!

فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر المواطن فقيراً إذا كان دخله السنوي أقل من (٨٥٠٠) دولار تقريباً .

أما دخل الفرد في بنغلادش فكان (٤٦) دولاراً في العام سنة ١٩٧٥ م!!!

---

(١) عن الحرمان والتخلف في ديار المسلمين (بتصرف): ٦٥ـ٦٩ .
(٢) عن الحرمان والتخلف في ديار المسلمين: ١٢٦ـ١٢٧ .

هل بهذا نادى الإسلام ؟! : لنستمع

«والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع وهو يدري»[١] .

«أيما أهل عرصةٍ أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله»[٢] .

«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[٣] .

«السخي قريب من الله ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ، ولجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل»[٤] .

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»[٥] .

● والإنفاق على السلاح . . . !!

ذكر (بيرير دي كويلار) السكرتير العام السابق للأمم المتحدة : أن العالم أنفق عام ١٩٨٣ على السلاح ثمانمائة ألف مليون دولار أي :

(٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) فقط لا غير!![٦] .

والملايين يموتون جوعاً ، وسوء تغذية ، ومن الأمراض الفتاكة ، ثم يتهمون الإسلام أنه كرس الطبقية ، إن ذلك لشيء يُراد!!

* * *

---

(١) رواه الحاكم.
(٢) رواه الحاكم.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه الترمذي.
(٥) رواه البخاري ومسلم.
(٦) عن جريدة الشرق الأوسط عدد ٤ آب ١٩٨٣ ص ٩.

obeikandi.com